فكرة الذنوب والمعاصي
في مصر القديمة

م. د. سهاد علي عبد الحسين موسى
كلية التربية/ جامعة القادسية
suhaad.altaaee@qu.edu.iq

الخلاصة:

شكل الدين في مصر القديمة محوراً هاماً في حياة الإنسان المصري القديم وفي مختلف الجوانب الحياتية شأنه في ذلك شأن الكثير من أقوام الشرق القديم ، بما فيها فكرة الذنوب والمعاصي التي تبلورت انطلاقاً من فكرة الخلق والإله الخالق فقد سعى المجتمع المصري القديم ابتداءً من أعلى منصب ويشغله الملك وانتهاءً بالفرد العادي في الحفاظ على النظام الكوني وعدم السماح لقوى الفوضى المساس به وذلك بالمواظبة على إرضاء الآلهة ولاسيما الإله الخالق، إلاّ أن خروج بعض الأفراد عن هذا النظام بارتكابهم للمعاصي والآثام والسخرية بما أقره الإله من عدالة وحق وفضيلة وصدق في الحياة على وجه الأرض، وبالتالي فإن الإنسان المصري القديم بارتكابه للذنوب والمعاصي يعد مناصر لقوى الفوضى والعمل على إفساد شؤون الكون وخلق التشاحن بين أفراد المجتمع. إن التمرد والعصيان وارتكاب الآثام والذنوب من صفات البشر التي لم يخلقها الإله الخالق، وعليه نجد المفكر المصري القديم من خلال الكتابات الدينية يعطينا صورة واضحة عن الطرق التي ينفذ بها الانتقام الإلهي من البشر وكيف أن العقاب يبدأ من العالم الدنيوي ويمتد إلى العالم الآخر وهو العالم الذي ينتقل إليه الإنسان بعد موته.

الكلمات المفتاحية: فكرة الذنوب والمعاصي، مصر القديمة.

The idea of sins in ancient Egypt

Lect. Dr. Suhad Ali Abdul Hussein Musa
College of Education/ Al-Qadisiyah University
suhaad.altaaee@qu.edu.iq

Abstract

Religion in ancient Egypt was an important axis in the life of the ancient Egyptian and in various aspects of life, as was the case for many of the people of the ancient East, including the idea of sins and sins that crystallized on the basis of the idea of creation and the Creator God. The ancient Egyptian society sought from the highest position occupied by the king. And ending with the ordinary individual in preserving the cosmic order and not allowing the forces of chaos to affect it by persevering in satisfying the gods, especially the Creator God. The ancient Egyptian man, by committing sins and sins, is a supporter of the forces of chaos and work to corrupt the affairs of the universe and create quarrels between members of society.

Rebellion, disobedience, and the commission of sins and sins are characteristics of human beings that were not created by the Creator God, and therefore we find the ancient Egyptian thinker through religious writings gives

us a clear picture of the ways in which divine revenge is carried out against humans and how punishment starts from the earthly world and extends to the other world, which is the world that A person moves to him after his death.

Key words: idea, sins, ancient Egypt.

المقدمة:

هذا ويشمل موضوع البحث أثر الدين على حياة الإنسان المصري القديم وتأثيره في كل جوانب حياته، وفكرته عن عالم ما بعد الموت (العالم الأسفل) وكيف كان ينظر إلى ذلك العالم، فضلاً عن إعطاء وصف دقيق للعالم الآخر وطبيعة الحياة فيه مع دراسة لفكرة الذنوب والمعاصي وأثرها على الإنسان بعد انتقاله إلى عالم ما بعد الموت، إذ نجد أن الإنسان المسيء وكما ورد في كثير من النصوص المصرية القديمة يتعرض للحساب والعقاب من قبل آلهة العالم الأسفل ، إذ تقوم هي بتنفيذ هذا العقاب مع التطرق إلى الطرق والأدوات المستخدمة في العقاب وأثرها النفسي على الإنسان.

أولاً: أثر الدين في مصر القديمة

لم يؤثر الدين في حضارة مثلما أثر في الحضارة المصرية القديمة ، فهو يُعد الباعث الأول لقيام هذه الحضارة وركيزة أساسية في حياة المصريين القدماء على اختلاف طبقاتهم ، شأنهم في ذلك شأن باقي الأمم. إذ لا توجد أمة أثرت الديانة من كل جوانب حياتها مثلما أثر الدين في حياة المصريين القدماء، فلولا الدين لما كانت تلك الحضارة العظيمة بشتى جوانبها الأدبية والفكرية والفلسفية والاقتصادية والسياسية ، إذ حاول المصريين القدماء تطبيع حياتهم بما ينسجم ومعتقداتهم ومقدساتهم الدينية[١]. فقد كان الدين القوة المؤثرة في حياة الإنسان المصري القديم والمسيطر على نشاطه على اعتبار أنه منفذ للخيالات ومحاولات تفسير الظواهر المحيطة بالإنسان وهو يصدر دائماً عن رغبة أو رهبة ، رغبة بالمنفعة ورهبة من المجهول والاخطار، وأن الدين المصري القديم في جوهره ما هو إلا ثمرة لتداخل عدد كبير من العبادات القبلية الأصيلية، فقد تميزت كل مدينة بمعبودها الخاص بها وربما كان في الأصل الكائن الغالب في البيئة أو ذا تأثير كبير في سكانها[٢].

ويبدو أن الدين في مصر القديمة قد أرتبط إلى حدٍ ما بتفسير ظواهر الطبيعة تفسيراً قائماً على العقل، مما أدى إلى قيام ونشأة الأساطير الدينية التي جاءت تعبيراً عن حاجة الإنسان البدائي إلى فهم وتفسير كل ما في الطبيعة ، فكانت هذه النشأة استجابة لعواطف الجماعة البشرية[٣]، بما حملته تلك الأساطير من أبعاد دينية وتاريخية ورمزية وطبيعية ، وبمقتضاها أخذت تشخص عناصر الكون من هواء وماء أو تتحول إلى كائنات أو تختبئ وراء مخلوقات غامضة[٤].

فكانت تلك الأساطير جزء من دين الإنسان المصري القديم الذي كان جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة الإنسانية وموجود فيها منذ البداية بينما كانت التغيرات الظاهرية في هذا الدين عرضة للتغيير أو التبدل مع الزمن ولأن التكوين السيكولوجي عند الإنسان هو الذي يجعل التغيير ممكناً لأنه يعد ما في هذه الأساطير من آراء وحقائق معتبرة في تغيير الوجود (أي وجوده)[٥].

ثانياً: نظرة المصريين القدماء للعالم الأسفل:

آمن المصريون القدماء بوجود عالم خاص بالموتى وأطلقوا عليه اسم (دات dat) أو (دوات dwat) ، وكانت التسمية الأولى أسبق في الاستعمال، فقد استعملت في نصوص الاهرامات لتدل على السماء كلها، ولتدل كذلك على العالم الآخر، ومنذ عهد الدولة الوسطى أصبحت تستعمل لتدل على مملكة (أوزيريس) في العالم الآخر[٦]، ذلك العالم الذي يعد أحد العالمين اللذين آمن المصريين القدماء بوجودهم ، أما العالم الآخر فهو العالم السماوي الذي يحكمه الإله (رع) ، وعلى الأغلب أن العالم الأوزيري كان أقدم

من الفكرة الشمسية إلا أنه لم يكن موصوفاً من الناحية العملية في نصوص الأهرام التي كانت من صنع كهان هليوبوليس[٧].

هذا وقد ترجمت كلمة (العالم الأسفل) خطأ، فيقول الأستاذ بدج "أن هذه الكلمة تترجم عموماً إلى (العالم السفلي) ولكن من المعلوم أن هذا العالم لا يعني عالم أسفل عالمنا وأن هذه الترجمة شاعت لأن المعنى الحقيقي للكلمة غير معروف فهي قديمة جداً وتعبر عن مفاهيم صاغها المصريون الأوائل[٨]". ومن الممكن أن تكون غير معروفة لخلفائهم الذين استخدموا الكلمة دون معرفة أو تحديد معناها الفعلي ، وإن ترجمة الكلمة إلى معنى (الجحيم) غير صحيحة أيضاً ، لأن مفهوم هذه الكلمة قد يمثل أو يدل على أفكار غربية عند أغلب المدارس الدينية المصرية . ومهما كانت الدلالات الخاصة بكلمة (دوات) سواء كانت مكاناً لعقاب الأشرار أو غيره فمن المؤكد أنها في البداية كانت تعتبر المكان الذي تمر من خلاله الشمس الهالكة (رع) بعد غروبها ومن ثم موتها في كل مساء وهي في رحلتها إلى الجزء الذي تشرق فيه من السماء مجددة كل صباح[٩].

ويبدو أن المصريين القدماء لم يحددوا موقع (العالم الأسفل) بشكل دقيق فمرة راحوا إلى أنه يقع أسفل الأرض ، حيث تقيم العديد من الأرواح ، وتتلاقى وأخرى خلف قبة الشمس (بطن الآلهة نوت) ، أو في جوف المياه التي تمتد في كل مكان في باطن الأرض[١٠].

ومن خلال الحديث عن اعتقاد المصريين وتصورهم عن عالم الموتى (العالم الأسفل) فقد اعتقدوا بأنه يقع في جهة الغرب، لأن الشمس تغيب كل مساء في الغرب لتظهر مرة أخرى في الشرق عند الصباح. لذا فإنهم وجدوا أن الشمس لابد أن تكون قد اجتازت عالماً يمتد تحت الأرض . وهذا ما جعلهم يعتقدون بأن هذا العالم هو عالم الأموات ولا يسمح للأحياء العيش فيه أو المرور من خلاله ، فضلاً عن اعتقادهم أيضاً بأن الأموات ينزلون في الغرب ، ويعيشون في عالم مظلم ، لذلك سمى عالم الأموات باسم الغرب وسمى الأموات بأهل الغرب[١١] الذين يتخذون من ممرات ذلك العالم الطويلة وكهوفه العميقة مساكن لهم فتبدو من خلال النهار قاحلة مقفرة، تخيم عليها الكآبة والحزن حتى يحل الظلام وتنزل الشمس في الغرب وراء تلك الجبال المخيفة ، فيسطع نورها على الموتى وعندئذ يرون نور الإله (رع) وجلاله، فيأخذ الموتى الذين في حجراتهم وكهوفهم بالتسبيح بحمد الشمس ، كما أنهم حينما يشاهدونها تفتح عيونهم وتمتلئ قلوبهم فرحاً وسروراً، فيصيحون فرحاً عندما يرون الشمس تلوح في أفقهم[١٢].

ومن الجدير بالذكر أن العالم الأسفل كانت له العديد من الألقاب والمسميات التي استعملت إلى جانب كلمة (دوات) ، فقد سمي بـــ: "ايمنت Imnt" وتعني الغرب و "ايجرت" أي العالم السفلي ، و "حرت نثر" أي مملكة الموتى و "زرست" أي الأرض المقدسة و "تاعنخ" أي أرض الحياة ، و "ثتتت" أي المكان المرفوع إلى الأعلى ، فيما كان (أوزيريس) هو سيد ذلك العالم الذي كان يمثل صورة أخرى لمصر[١٣].

ومن خلال فكرة الإنسان المصري القديم عن وجود عالم آخر ، فقد كان يرى أن العالم الدنيوي يتشابه مع ذلك العالم في العديد من الأمور كالفوارق التي كانت بين الملك والإنسان العادي وعيش كل واحد منهما في عالم منعزل عن الآخر ، فالشيء نفسه يحدث في الحياة الأخرى ، فالملك الميت باعتباره كائناً مقدساً، كان يصل الى العالم الآخر عبر رحلة سماوية في مركب الشمس ويسافر عبر (دوات) لينضم إلى نظيره الإلهي في أرض الموتى التي يحكمها (أوزيريس) أما باقي الموتى من غير الملوك، فيبقون مرتبطين بالأرض، ويخضعون لمحاكمات شاقة ورحلة محفوفة بالمخاطر عبر (دوات)[١٤].

ثالثاً: وصف الإنسان المصري القديم للعالم الآخر:

يصف لنا كتاب الموتى العالم الأسفل بأنه عالم عميق ومظلم تماماً ، ولا نهاية له أبداً ، وأبعد أعماقه مملوءة بالظلام الأزلي الذي سبق خلق العالم[١٥].

وفي نص ديني آخر يصف لنا العالم الآخر (بأنه أرض النوم ، والظلام الكثيف، والذين يعيشون فيه النوم شغلهم، ولا يستطيعون أن يروا إخوانهم ، ولا آباءهم ولا أمهاتهم وقلوبهم حجزت عن زوجاتهم

وأطفالهم، عطاشى والماء بجانبهم ولا يعرفون المكان الذي هم فيه)[١٦]. فهم في أرض الإله الذي ينادي الجميع فيخضعون له ويصلون له ، ويبتهلون إليه ، لأنه لا يبالي لهم ولا يهتم بأمورهم ، فهم في أرض الغرب والظلام، والمكان السري ، وأرض اللاعودة ، والمنزل الذي لا وجود فيه ، وهي أرض الالهة أو أرض الأشباح، أو أرض الصمت والسكون ، ومكان الجنازة والأرض اللامرئية ، فهي العالم " امنت – Amenti" المشتقة من كلمة آمون[١٧]. هذا ويضم العالم الاخر الكثير من الوحوش والشياطين والمخلوقات التي تتسكع فيه، فهو عالم مرعب ويتزايد هذا الرعب مع غياب الضوء في عمق ظلام الليل[١٨]، ولأجل أن يتجنب المتوفى تلك الكائنات الغريبة كان عليه أن يستعين بدليل يحدد هوية هذه الكائنات ويقدم له المساعدة في التغلب عليها[١٩].

وتذكر لنا المدونات المصرية القديمة أن العالم الأسفل ينقسم مكانياً إلى اثنتي عشر قسماً وهي تناظر الساعات المطلوبة لرحلة الشمس ليلاً[٢٠]، وكل قسم من هذه الأقسام له بوابة يحرسها عدد من الأفاعي المخيفة التي تخرج النار لمسافات بعيدة[٢١]. وكان لابد للإله (رع) أن يعرف أسماء حراس هذه البوابات من أجل أن تفتح له أثناء مروره ليلاً فيها[٢٢]، وتسمى هذه الاقسام الأثنى عشر بالمغارات والحقول وهي مأهوله بالآلهة والمخلوقات المخيفة[٢٣].

ويتولى السيادة في هذه المغارات أحد الالهة ، بينما يجوب الإله الشمس (رع) وينتقل بينها الواحدة تلو الأخرى ويلقي أوامره إلى الآلهة التي توجد فيها فضلاً عن أنه يوزع الحقول بينها، هذا وتتألف حاشية (رع) من آلهة شتى مع مصاحبة الإله المعين للمغارة أو للساعة المعينة من الليل ورحلته الليلية اليومية[٢٤].

وكما ذكرنا سابقاً فإن المدخل إلى العالم الأسفل أو مملكة الموتى يقع في الغرب وفقاً بأن الشمس تختفي في جهة الغرب فصار هذا الاتجاه دليل على العالم الآخر، حتى إذا تطلب موقع مكان مقبره ما أن تقام في الجانب الشرقي فإن كتابات المقابر تتكلم عن الغرب الجميل الذي بلغه المتوفي[٢٥]. فضلاً عن ذلك فإن المصريين قد عدوا المقابر بمثابة مداخل لذلك العالم الذي يسكنه الأموات وتضيئه الشمس ليلاً[٢٦]. هذا ويبلغ عدد مداخل العالم الآخر فضلاً عن المدخل الرئيس سبعة مداخل على كل واحد منها حارس نحيف الجسم ويمسك بيده سكين[٢٧]. ويحملون هؤلاء الحرس أسماء مخيفة ، كالنابح والغاضب والذي يصيح عالياً وذو النار الحارة ومصاص الدماء والذي يأكل من برازه والذي تقذف عيناه النيران والذي يهلك الأرواح[٢٨].

ومن الجدير بالذكر أن الشخص الميت يمر في ثلاث ممرات أو دهاليز في العالم الأسفل حتى يصل إلى قاعة المحاكمة ، الأول مصنوع من اللهب الأزرق الذي يصل سعيره إلى كل مار من بعيد وتصل أطراف لهيبه إلى السماء وحتى ينجو المتوفي منه يتوجه إلى الإله (أتوم) مستنجداً به لكي يساعده في الخلاص مما هو فيه فيقول (انقذني من هذا الإله الذي يعيش على الضحايا، الذي يشبه رأسه رأس كلب وجسده كجسد الإنسان والذي يقوم على حراسة جوانب نهر النيران ، والذي يبتلع الظلال وينتزع القلوب)[٢٩]. أما الممر الثاني فعليه حارس اسمه (ذو القرنين) وهو يبصق النيران من فمه ولكي يتجنب الميت شر هذا المكان عليه أن يذهب إلى الإله (أوزيريس) ويطلب منه انقاذه من أيدي هذا الكائن الغريب الذي يأكل المواد الفاسدة ويسكن الظلمات فهو سيد الليل الذي يخشاه كل من يعيش في الظلمات[٣٠]. أما الممر الثالث والأكثر خطورة من الممرين السابقين فيتكون من أربعة مراحل تتدرج النيران فيها حتى تأخذ بالارتفاع، وفي حالة عدم قدرة المتوفى على تجاوزها فإنه يحكم عليه بالهلاك الأبدي، وهنا يأخذ الشخص الميت بالتوسل بالإله (رع) لإنقاذه فيقول (انقذني من هؤلاء المكلفين بإحداث الجراح ، هؤلاء الذين تسبب أصابعهم الألم الذين ... يقومون بالمذابح .. ، الذين لا يمكن التخلص من مراقبتهم .. لن تمزق سكاكينهم جسدي، لا، لن أدخل في نارهم إلا ، لن أدخل محرقتهم)[٣١].

ولا يقتصر العالم الأسفل على الإله (أوزيريس) وإله الشمس كآلهة بل إنه يضم عدداً آخر من الآلهة منهم (خنتي – امينتو) واسمه يعني إله الغربيين أي إله الأموات[٣٢] ومن ألقابه أول أهل الغرب[٣٣]،

وقد عُبد بهيأة ابن آوى الراقد منذ عصور ما قبل التاريخ في مدينة أبيدوس[٣٤]، وهناك الإله (انبو أو أنوبيس) وهو صورة متطورة للإله (خنتي – امينتو) ابتدعه كهنة هذا الإله بعد أن استولى الإله (أوزيريس) على إلههم القديم ، وكان يلقب بـــ (سيد الأرض المقدسة)[٣٥]، والإله (سكر) وهو من أقدم آلهة العالم الأسفل عُبد بهيأة صقر أو إنسان له رأس صقر، واسمه يعني الصقر[٣٦] ؛ فضلاً عن الآلهة (حرت ، سكر) وأسمها يعني (محبة الصمت) وهي من آلهة الموتى جسدت بهيأة ثعبان الكوبرا برأس امرأة وفي أوقات بهيأة عقرب برأس امرأة[٣٧]، والإله (خرتي) أيضاً وهو إله مثل بهيأة الكبش ومهمته العبور بالمتوفي الى العالم الآخر[٣٨]. وكذلك الإلهة (حتحور) والتي يعني اسمها (مقر حورس)[٣٩]، وهي أكثر الآلهة جاذبية للمصريين لأنها تمثل وجه السماء و وجه البحر وهي آلهة الموتى ، إذ كان المتوفى يتمنى أن يكون من أتباعها ، فهي التي تستقبل الشمس وتحميها كما تحمي نفسها من الظلام[٤٠].

وأخيراً الإله (تحوت) وهو من الآلهة التي كانت تعد ضمن آلهة العالم الأسفل، تحديداً في محاكمة الموتى ، وكان يجسد بهيأة إنسان برأس طائر أبو منجل وهو ممسك بقصبة يسجل بها نتيجة الوزن (أي وزن قلب المتوفي)[٤١]. وإن ضرورة حضوره الى المحكمة يرجع الى براعته في الكتابة فهو كاتب الآلهة ودوره لا يتعدى تسجيل النتيجة واعلانها، وكانت المحكمة الموجودة في العالم الآخر تتألف من أثنين وأربعين إلهاً بزعامة (أوزيريس)[٤٢].

هذا ويصف المصريين القدماء رحلة الإله (رع) في العالم الاسفل والتي تستمر أثنتى عشرة ساعة يومياً بدخوله في الأرض من الباب الغربي ، حتى يصل إلى آلهة العالم الأسفل خلال الساعة الأولى ، وفي الساعة الثانية يسير الإله في سفينة جديدة تقودها أربعة زوارق غربية[٤٣] ويدخل الإله الشمس في الساعة الثالثة حقلاً آخر يقطنه الإله (أوزيريس) ومساعديه ، فيُقام له استقبال كبير ، وفي الساعة الرابعة والخامسة يعود مرة أخرى إلى منطقة المغارات والحقول الغربية حيث يسكن إله الموتى حيث تنعدم المياه فتتحول سفينة الإله (رع) إلى ثعبان يمشي خلال السرداب[٤٤]. وفي الساعة السادسة تعود السفينة إلى مسارها في الماء ، لكنها تتعرض في الساعة السابعة إلى هجوم خطير من تنين العواصف (أبوفيس) فيستخدم الإله السحر في الخلاص منه ، وفي الساعة الثامنة يواجه الإله حالة من الضوضاء التي تسببها مواء القطط ، أو طنين النحل ، أو بكاء البشر[٤٥]. ثم بعد ذلك يمر الإله بمكان يسمى الظلام الكلي الذي تحرسه ثلاثة آلهة ، ولا يشعر إله الشمس بالراحة والأمان إلا في الساعة التاسعة ، وبحلول الساعة العاشرة حيث أمن المصريون القدماء بأن جميع البشر يقطنون العالم الأسفل بهيئة أشباح ويقومون بتقديم التحية للإله ويحملون قاربه في النهر[٤٦]. ومع نهاية رحلة الإله (رع) أي في الساعة الحادية عشرة تتم مشاهدة تعذيب أعداء الإله (أوزيريس) وبعد ذلك يتحول الإله (رع) إلى إله شمس الصباح بينما يبقى جسده القديم في العالم الأسفل ، ويخرج الإله ويستقر في زورق الصباح صاعداً إلى حضن آلهة السماء ، فتولد الشمس وهي تبدأ يومها الجديد[٤٧].

يشابه العالم الأسفل في تقسيمه مصر فهو ينقسم إلى (دوات عليا) و (دوات سفلى) ولكنه من حيث المقاييس فهو أكبر مما هو في الدنيا ، فطول المنطقة المؤدية إلى ذلك العالم أطول من النيل بأكمله ، والأشياء الموجودة فيه أكبر من مثيلاتها في الدنيا[٤٨].

رابعاً: فكرة الثواب والعقاب عند المصريين القدماء:

آمن المصريون القدماء باليوم الآخر والحساب ، وكل ما نراه اليوم من بقايا آثارهم من أهرامات ومومياء وقبور ما هو إلا بسبب نظرتهم إلى الحياة الآخرة وإيمانهم بخلود النفس البشرية . فقد عُثر على نقش مدون على الاهرامات يقول : "أن النفس خالدة لا تموت"[٤٩].

فقد كانت الحياة في نظرهم معترك يتنازع فيه الخير والشر ، والبر والفجر وكثير ما نرى في هذا المعترك انتصار الشر على الخير وفوز الفساق على الاطهار ، فلو لم يكن هناك يوم كله للخير على الشر لما استقام العدل الإلهي ، فمن العدالة أن يكون هناك يوم آخر ، فلاشك في أن العقيدة هي القوة المسيطرة

على مشاعر المصريين وغيرهم من شعوب العالم القديم ، فكان الفرد في بادئ الأمر يتضرع لربه ، ليدرأ عن نفسه السوء ، ويحصل على الخير ولكنه في الوقت ذاته يريد أن يحتال على قضاء حوائجه المستعصية عليه فنجد أن الإنسان قد اعترف بأنه في كل الأزمات محاط بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه ولم يكن في استطاعته أن يقاومها بما في متناوله من وسائل ، وقد حاول أن يستميل هذه القوى بالتضرع تارة وبالفن تارة أخرى ، والواقع أن الدين والسحر هما وليدا هذا المجهود الإنساني المزدوج(٥٠).

واعتقد المصريون أيضاً بأن التمثال يمثل رمزاً من رموز الخلود ، لذلك نجدهم يسرفون في نحت التماثيل في قبورهم ومعابدهم لتتقمصها أرواحهم الخالدة عندما تهبط من عالمها السماوي ، ونقشوا كل ما يتعلق بالحياة الدنيا والآخرة في مناظر على جدران تلك المقابر املاً في أن تستفيد منها أرواحهم في عالمها غير المنظور ، ودفعت عقائد الديانة المصرية فنون أهلها دفعاً حثيثاً متصلاً فكانت أوضحها أثر في ذلك الدفع عقيدة البعث والخلود ، فقد اندفع المصريون تحت تأثيرها إلى الاهتمام بعمارة المقابر باعتبارها من بيوت الأبدية و وسيلة من وسائل تحقيق الخلود(٥١).

تقوم عقيدة الإنسان المصري القديم في الحساب على أن الميت يحاكم أمام محكمة عدل إلهية مكونة من أثنين وأربعين قاضياً بزعامة الإله (أوزيريس) هذه المحكمة تقوم بسؤال الميت عما قدم في حياته من خير أو شر ، وما كان يتمثل به من فضائل كالصدق والأمانة والبر وخوف الآلهة ، وما كان يبغضه من الرذائل كالكذب وسرقة المعابد والنظر إلى النساء وغير ذلك ، فإذا انتهى القضاء في الحساب أمر المحاسب أن يمر على الصراط وهو الطريق الممدود إلى الجحيم ، فإذا نجح الشخص في اجتيازه نجى وارتقى الى مرتبة الآلهة، ليقوم الاحياء بعبادتهم وتقديم القرابين إليهم باعتبارهم آلهة ، وإذا كان غير ذلك فإنه يسقط من فوقه ليهوي إلى وادي سحيق مليء بالأفاعي والحيات التي تتولى عقابه بقسوة ، حتى ينال جزء ما اقترفه من شرور وآثام في حياته الدنيا(٥٢).

ومع وجود فكرة الثواب والعقاب فقد أشارت النصوص الدينية في مصر القديمة إلى أن البشر هم من أرتكب الذنوب والمعاصي بتمردهم على الإله الخالق ومحاولتهم زعزعة النظام الكوني وكيفية تنفيذ العقاب الإلهي بهم(٥٣).

أن إنزال العقاب على المخطئين كان يتم في العالم الدنيوي ويمتد إلى عالم ما بعد الموت وهو العالم الذي ينتقل إليه الإنسان بعد موته فتكون فيه الحياة أبدية بناءً على وجهة نظر الإنسان المصري القديم(٥٤).

خامساً: الطرق والأدوات المستخدمة في العقاب وأثرها النفسي على الإنسان:

لقد دفعت ثورة البشر على خالقهم إلى التمرد والعصيان والكفر بنعم ذلك الخالق، وما ترتب عليه من ارتكابهم للذنوب والمعاصي وبالتالي ابتعادهم عنه ومحاولة إحداث خلل في النظام الكوني الذي أوجده الإله الخالق ، هذا وقد أشارت العديد من النصوص الدينية إلى قيام الإله بمعاقبتهم والانتقام منهم وذلك جزاءً على ما قاموا به من أفعال تتناقض ومشيئة الآلهة في الحياة الأولى التي عاشوها على الأرض(٥٥).

إن ما تعرضت له بعض فصائل البشر في العالم الاخر لم يكن مجرد عقوبات وإنما تعدت ذلك لتدخل في نطاق دائرة الانتقام الإلهي، فقد تجلى ذلك في تعدِد الطرق والوسائل التي تمارسها الآلهة في الانتقام من البشر والتي تبدأ بتقيدهم كمرحلة أولى حتى تأمن الآلهة شرهم ، كل ذلك مرحلة إبادتهم عن طريق الحرق بالنار أو الذبح وفصل رؤوسهم عن أجسادهم ، لأن الغرض الأساسي من ذلك هو إفناء هؤلاء الأعداء كما فني (أبو فيس) عدو النظام الشمسي ورمز القوى الفوضوية ، فقد حرصت الآلهة على إنهاء كل ما يتصل بهذا الكيان الشرير المتمثل في تلك الفصائل من البشر، وذلك عن طريق إبادة ومحو كامل كينونتهم بداية من الاسم والظلال والأرواح وانتهاءً بالتأكد من عدم وجود أي طرق لتكوين نواة للعصيان مرة أخرى عن طريق أبنائهم، وهذا ما نجده واضحاً في تصويرهم بدون الأعضاء التناسلية التي تساعدهم على الإنجاب(٥٦).

تبدأ طرق وأدوات العقاب الإلهي للبشر في العالم الآخر بـــ :

١. التقييد :

كانت فكرة التقييد (أي تقييد الأعداء الذين يطلق عليهم Wti بمعنى المقيدون) في المعتقد الديني المصري متشابهة مع فكرة السجن حيث إن الهدف من كليهما واحد ، فمثلما كانت عقوبة السجن والتي تعد من أقدم العقوبات التي عرفها الإنسان المصري القديم تقضي بأن يُحبس المجرم عن المجتمع اتقاءً لشره وحمايةً للمجتمع من آثار جرمهِ، كان أيضاً التقييد كوسيلة لانتقام الآلهة من أعدائها البشر في العالم الآخر عن طريق حبس حريتهم كعقوبة لهم وحماية لما قد يُلحقوا بهم من أذى واتقاءً لشرهم من التدخل في إفساد أعمالهم[٥٧]. لقد أشارت العديد من النصوص الدينية إلى أن التقييد كان المرحلة الأولى في الانتقام الإلهي ونستدل على ذلك بالمشاهد المصورة في الصف الثاني من القسم التاسع من كتاب (البوابات) ، حيث يشاهد الإله (حور) متكأ على عصى ومن أمامه اثنا عشر من الأعداء مقسمين إلى ثلاث مجموعات وقد تم تقييدهم بالقيود من الأمام ومن الخلف بثلاث طرق مختلفة ، فأول أربعة منهم تم تقييد أذرعهم من الأمام والأيدي متقاطعة ، أما المجموعة الثانية فقد تم تقييدهم من الخلف غير أن أذرعهم قد جذبت بوضوح ناحية الخلف وكأنها مسنودة على أداة خشبية ، أما المجموعة الثالثة فقد قيدت أيديهم من خلاف في الوضع المتعارف عليه ، ويظهر أمام تلك المجموعات ثعبان ضخم متعدد الجهات، ويقوم هذا الثعبان بنفخ اللهب على هؤلاء الأعداء المقيدين أمامه لإحراقهم ، أي ان التقييد أولاً ثم بعد ذلك إبادتهم عن طريق الحرق بواسطة اللهب الذي يخرج من فم الثعبان الضخم ، ويؤكد النص المصاحب تلك الفكرة حيث يشير إلى تقييد أعداء الإله (أوزيريس) أولاً لكي ينفذ فيهم الانتقام النهائي عن طريق قطع الرأس والموت مرة ثانية والفناء نهائياً لأنهم ارتكبوا الآثام ضد ولده ، يتجلى ذلك من خلال النص التالي :

"وحدث أن سخمت خلال الفترة الخاصة بالليل خاضت في دمائهم"[٥٨].

لقد امتلأت كتب العالم الآخر بمشاهد ومراحل معاقبة الآلهة للموتى غير الصالحين كما أوضحت حجم العقوبة القاسية التي يلقاها هؤلاء الأعداء ، وعلى الرغم من تعدد مراحل وأنواع تلك العقوبات إلا أن تلك الكتب لم تذكر حجم الجرم الذي قاموا به أو الأفعال التي مارسوها ضد الآلهة ، وإنما ذكرت تلك الذنوب والمعاصي التي ارتكبوها ضد الآلهة بشكل سطحي وعابر[٥٩].

فقد ذكرت بعض النصوص أن هؤلاء البشر قد سببوا الأذى والضرر للإله (أوزيريس) ، حتى أنهم قد أخذوا دور الإله (ست) الذي كان السبب في ما تعرض له الإله (أوزيريس) ، فلقد قاموا بارتكاب الآثام والذنوب ضد الإرادة الإلهية ، فلا غرابة إذا رأينا محاورة تدور بين (أوزيريس) و (أتوم) تعكس الرغبة في تجنب العالم الآخر، حيث يكتشف الإله (أوزيريس) بأن مملكته الجديدة إنما هي مكان تسيطر عليه قوى الشر وجميع السلبيات ، فهي صحراء جرداء قاحلة لا تعرف الرياح ولا مباهج الحب، فهي باختصار "أعمق وأظلم مكان يمكن تصوره"[٦٠].

ويبدو أن فكرة الاعمدة التي يقيد بها الأعداء قد وردت في العديد من فقرات كتاب الموتى كأحد الأدوات المستخدمة في تقييد الأعداء والمذنبين وجلدهم تمهيداً لتوقيع العقوبات التالية ، حيث تذكر إحدى فقرات كتاب الموتى ما يلي : "يا أيها الذين هم في سلام ... علكم تنقذوني من سارية جلد المذنبين ، وأحبال سارية الجلد ، لا تقيدونني في سارية الجلد الخاصة بالمذنبين علكم لا تسلمونني إلى مكان التعذيب"[٦١].

وقد أشارت نصوص ومشاهد كتاب (الإيمي دوات) إلى أن مرحلة التقييد كانت مرحلة تسبق مرحلة الإبادة بواسطة الذبح ، حيث يشاهد في الصف الأول من القسم التاسع من هذا الكتاب الإله (أوزيريس) بصفته حاكم أو قاضي في حين يتم معاقبة الآثمين من البشر[٦٢].

٢. الحرق بالنار :

ارتبطت النار في فكر الإنسان المصري القديم بتصورات متباينة فكانت مرة كرمز للتطهير والحماية ومرة كانت للغناء والإبادة والعدم فهي قوة آكلة تسحق كل ما تجده ، لذا فقد استخدمتها الآلهة في حربها مع أعدائها كوسيلة للانتقام منهم وإبادتهم إبادة كاملة ، ففي عالم الأحياء كان حكم الحرق من أشد ما

يخشاه الإنسان المصري القديم ، حيث كان إصدار مثل هذا الحكم لا يعني الفناء بدنياً لوجود هذا الشخص الآخر حيث يتم إبادة الجثمان حرقاً بل ويبعثر رماده وبذلك يحرم الجاني من حقه في دفن جثمانه ، وبالتالي لا يبعث في العالم الآخر ، ولا تستمر حياته الأخروية ، لذا فقد كان الموت حرقاً وكذلك غرقاً من أكثر أنواع الموت فزعاً ، ففي قصة اليأس في الحياة ، نجد الروح وقد نصحته بأن يبحث عن الموت عن طريق النار ولكنه رفض هذا العرض فالموت بالنار يعني التدمير فالروح ذاتها لا تستطيع أن تحيا بدون جسدها(٦٣).

لذا فيعد الانتقام باستخدام النار من أشد أنواع الانتقام التي قد يعرض إليها المخطئون من البشر في العالم الآخر ، حيث يعد هذا العقاب تدمير كلي ونهائي ، فالنار أو الحرق يؤدي إلى تلاشي الكينونة ومحو الوجود ، هذا وقد جاء ذكر الانتقام بالنار منذ عهد الدولة القديمة ، حيث ورد ذكرها في الفقرة (Pry 323 e-d) والتي تشير إلى تمني الملك (ونيس) أحد ملوك الأسرة الخامسة للحصول على الحماية من نار الآلهة في العالم الآخر ، وذلك تحت حماية من العدالة التي تضمن له أن يكون مبرأ في المحكمة، حيث يذكر النص ما يلي :

" أيها المذنبون الذين ليست لهم رؤوس ، الذين في مكان التدمير ، يا من سقطتم إلى أسفل ، وليست لهم أرواح في مكان التدمير ، أيها المقلوبون، المقيدون الذين في مكان التدمير ، أيها المقلوبون ، الدامية أجسادهم ، والمنتزعة قلوبهم في مكان التدمير"(٦٤).

ويبدو أن الحركة بالنار يتم في أماكن خاصة يساق لها الاعداء والمذنبين ويتم فيها أحراقهم بواسطة شعلات من النار ، ولعل أشهر تلك الأماكن هي الحفر النارية ، وفيها كان يتم الانتقام من الاعداء عن طريق الحرق بداخلها ، وهي كما تصورها كتب العالم الآخر عبارة عن حفر تعج بالنيران يلقى بها الأعداء سواء بوضع كامل للجسد أو عقب تقطيعهم إلى أجزاء بواسطة السكاكين ، وكما يشير كتاب (الايمي دوات) الصف الأخير من القسم الحادي عشر، حيث صورت ستة حفر من الحفر النارية مختلفة الاحجام والمحتوى ، فالأولى والثانية تحتوي على أشلاء الاعداءِ وأمام كل منهما إلهة تقبض على سكين وتزيد من الحفر النارية نبعث اللهيب فيها، وخلفهما توجد حفرة بها أرواح الأعداء وأمامها آلهة في شكل أدمي وتنفث اللهب في تلك الحفرة، يليها حفرة فيها ظلال الأعداء ، وأخرى فيها رؤوسهم ، ثم الحفرة الأخيرة وهي أكبرهم حجماً وبها أربعة أعداد بكامل أجسادهم ويشرف على تلك الحفرة أربعة إلهات يحملن علامة البلاد الأجنبية يليهم إله واقف ، والنص المرفق لتلك الحفر يشير إلى ما يلي(٦٥):

"إنكم سقطتم في حفر النار الخاصة بكم ، لأنكم لن تفروا ، إنكم لن تستطيعوا تفاديها، تلك النار التي بها ملايين الشظايا ضدكم".

كما صورت الحفر النارية في الصف الأخير من القسم الرابع لكتاب البوابات ، حيث صورت أشكال بيضاوية تتوهج من وسطها النار تعبر عن الحفر النارية التي يباد فيها الأعداء ، ويقوم أربعة إلهة على هذه الحفرة يشرفون على عملية الإبادة(٦٦).

ويبدو أن الانتقام بالنار لم يقتصر على الجسد فقط ، بل امتد أيضاً إلى العناصر المكونة للإنسان مثل الروح والظل ، كما تم فرض الانتقام بالنار على أجزاء منفردة من الجسم كالرأس والقلب ، فقد ضمت العديد من الكتب الدينية إشارات واضحة وكافية تشير إلى استخدام هكذا نوع من العقاب بحق الاثمين والأشرار في العالم الآخر(٦٧).

٣. محو الاسم :

لعبت الأسماء دوراً هاماً في عقائد الإنسان المصري القديم فمنذ بداية الخليقة كانت الأسماء هي المعبرة عن وجود الأشياء حينما أخذ كل شيء اسمه الحقيقي وبدونه يتلاشى ولا يكون له وجود وكيان، فقد عرف الإله الخالق بأنه من أعطى وخلق الأسماء ، فلقد كان للاسم أهمية عظمى في تأكيد شخصية المصري القديم حيث كان يعد أحد مميزاته الأساسية التي يعرف بها(٦٨).

هذا ولم يكن يطلق على المذنبين والذين ارتكبوا الذنوب والمعاصي أسماء كنية لهم للتعريف بهم في العالم الاخر، فقد أشارت النصوص المختلفة أن المذنبين قد حرموا من ذلك تمهيداً لمحو وجودهم، حيث أعتقد الأنسان المصري القديم في السلطة السحرية للاسم في الحفاظ على بقاء صاحبه وتجدد بعثه في العالم الاخر، أما هؤلاء الآثميين فقد كان يطلق عليهم ألقاب أو نعوت(٦٩).

وقد جاء في كتاب الموتى العديد من التعاويذ الخاصة بارتباط الاسم بالمسمى ، وارتباط الكلمة بالشيء الذي ترمز له وتدل عليه، أي أن كتابة اسم شيء تعني إيجاده ، وعلى النقيض فإن تدمير اسم شخص أو عدم ذكره يعني تدميره ولاشك أن قوة تأثير الصورة أو ذلك المكتوب تتبع من الوظيفة الأدائية للعلاقة بين الرمز ومرموزه(٧٠).

كما اعتقد المصريين القدماء أن للاسم دوراً كبيراً في ضمان الخلود والسعادة في الآخرة ، إذ آمن الإنسان المصري القديم بأن بقائه مرئياً ومسموعاً بعد الموت يعتبر رمزاً للخلود، وإن كل ما يلحق بأسمائهم من خير وشر في الدنيا يُلحق بالمتوفي في مقبرته(٧١).

فلقد كانت إزالة اسم صاحب المقبرة من على جدران مقبرته انتقاماً شنيعاً يؤدي الى أن تضل الروح طريقها ولا تستطيع التعرف على صاحبها فلا يكتب له بذلك بعث مما يعني فناء وإبادة لوجوده، وقد يتجلى هذا الأمر بوضوح في انتقام بعض الملوك من أسلافهم وذلك بمحو أسمائهم رغبة في الانتقام منهم، والنماذج على ذلك كثيرة لعل أشهرها ما فعله (تحتمس الثالث) ضد أسماء الملكة "حتشبسوت"(٧٢).

٤. انتزاع القلوب :

عبر لفظ (ib) في اللغة المصرية عن القلب ، ويشير القلب في اللغات السامية إلى معاني العقل والوعي والضمير والنية والإرادة والوجدان ، فضلاً عن كونه عضو مادي في جسد الإنسان ، وقد ذكر المصريون القدماء في وصف القلب العديد من المعاني منها (قلب الإنسان هو ربه) ، (إن قلب الإنسان هو حياته ونعيمه وسلامته)، فالقلب في المعتقد المصري القديم هو مستقر الفكر والعاطفة بل والحياة نفسها ، وحينما وصفوا الميت فقد قيل أن قلبه قد فارقه ، ولهذه الأسباب كان القلب هو العضو الوحيد الذي لا يستأصل من الجثة في عملية التحنيط ، ولأنه أحد المكونات الأساسية للكيان البشري ، لذا فإن انتزاعه أو سلبه يعرض صاحبه إلى الفناء والإبادة ، تلك الالية كانت إحدى الطرق التي حققت بها الآلهة انتقامها من أعدائها(٧٣).

ويبدو أن العقاب بانتزاع القلب كان من أشد ما يخشاه المتوفى في العالم الآخر ففي إحدى التعاويذ في كتاب الموتى نقرأ التالي :

"تعويذة لمنع أن يأخذ قلب المرء منه في مملكة الموتى هو قال إن قلبي لي ، وإنه لن ينتزع ، وإنني سيد القلوب ، ولن يأخذ قلبي ، فإن قلبي لي"(٧٤).

بينما تعطينا مناظر ونصوص كتاب الكهوف شيء من التفصيل عن الانتقام المرير من الأعداء عن طريق نزع القلوب وسلبها ، حيث تبدأ مناظر المستوى السفلي من القسم الثاني في كتاب الكهوف بأربعة آلهة على هيئة آدمية ويقبضون على سكاكين ، وقد صورت هذه الآلهة وكأنها قد همت على قطع الرقاب التي أمامها ، وفي الجانب الآخر من المنظر تظهر مجموعة أخرى من الأعداء مكونة من أربعة ، وقد قيدت أيديهم من خلاف وانتزعت قلوبهم ، وصورها المنظر وهي تدمي عند اقدامهم(٧٥).

إن انتقام الآلهة من أعدائها بنزع القلوب إذا ما قورن بوضع الابرار والمعاملة التي نالها وقلوبهم، حيث نال الأبرار التبجيل والاحترام من قبل الآلهة ، بل وقد خصصت معبودات من قبلها أحد الكائنات الأسطورية اسمه (اي محتضن القلب) الذي يتولى مهمة الدفاع عن قلوب الأبرار حيث يقبض على رمح يدافع به عن قلوب الأبرار، وعلى الجانب الآخر فقد كان مآل قلوب الاعداء إلى الانتزاع أو التدمير لكي يفنوا وتفنى حياتهم ولا يكون لهم مصير سوى العدم(٧٦).

٥. الذبح والتقطيع :

تعد طريقة الذبح أو قطع الرقبة إحدى الطرق التي استخدمتها الآلهة للانتقام من أعدائها ، وتعد تلك الآلية التي مارستها الآلهة مع البشر أكثر الطريق انتشاراً في مملكة الموتى ، وربما تكون مستوحاة من تصورات الإنسان المصري القديم في حروبه الدنيوية وخاصة الملوك، فكما كان الملك ينهي حربه مع أعدائه بالانتقام فيهم عن طريق ذبحهم أو فصل رقابهم ، نرى الآلهة تستخدم نفس الآلية للثأر والانتقام من أعدائها ، ولعل ما يؤكد ذلك وجود هذه المناظر ممثلة على صلابة الملك (نعرمر ٣١٠٠ ق.م) وفي أحد جانبها يمثل الأعداء راكعين مفصولي الرأس ورؤوسهم موضوعة بين أقدامهم(٧٧).

وانتقالاً من صلابة نرمر إلى نصوص الأهرام والتي أشارت إلى استخدام الذبح وقطع الرقاب كوسيلة للانتقام من الأعداء، وهذا ما تجلى من نزاع (جحوتي) مع أعداء الإله (أوزيريس) ، حيث تشير إحدى فقرات متون الأهرام إلى ما يلي :

"أمسك جحوتي بأعدائك لك وذبحوا بين الذين هم أتباعه ".

"الذباحون يقبضون على سكاكينهم بينما تعني الإلهات بالأجساد المقطعة"(٧٨).

وفي الصف الخامس من القسم الأول لكتاب الكهوف من مقبرة الملك (رمسيس السادس) نرى ثلاث حيات تتقدم المناظر تليها ثلاث مجموعات من الآثميين والأشرار وقد قيدت أذرعهم من الخلف ، فالمجموعة الأولى تتكون من ثمانية أعداء قد قطعت رؤوسهم ، أما الثانية فهي الأخرى تحوي ثمانية مذنبين وقد قيده أيديهم وسوف يؤول مصيرهم إلى ما آلت إليه مصير المجموعة الأولى ، ويشير النص المرفق لهذه الأفاعي الثلاث إلى دورهن في قيادة هؤلاء الأشخاص إلى أماكن الذبح ، والنص المصاحب يذكر التالي :

"لا تسلمني إلى هؤلاء الجزارين الموجودين في جبا الذين يذبحون الأجساد"(٧٩).

وفي تعويذة أخرى من كتب الموتى يتمنى بأن لا يسلم إلى القائم على ذبح الآثمين في غرفة التعذيب، حتى لا يتحلل جسده ويتعفن وبالتالي يتعرض للإبادة التامة والنهائية ، يتجلى ذلك في النص التالي:

"أيها المذبوحين، الذين ليست لهم رؤوس ، الذين في مكان التدمير ، يا من سقطتم إلى أسفل ، وليست لهم أرواح في مكان التدمير ، أيها المقلوبون ، المقيدون الذين في مكان التدمير ، أيها المقلوبون ، الدامية أجسادهم ، والمنتزعة قلوبهم في مكان التدمير"(٨٠).

ويشير أحد النصوص إلى الآلهة الأربعة الذين يحملون السكاكين ليقوموا بدورهم في تنفيذ عقوبة الانتقام من الاعداء، والكان الذي ينفذ فيه الانتقام ولعل السبب وراء هذا الانتقام المرير هو لأنهم اثاروا القلق والمتاعب وارتكبوا الذنوب والمعاصي في العالم الآخر، وربما تكون هذه الذنوب في حق الإله (أوزيريس) فيصف لنا النص كيفية تسليم هؤلاء الاعداء إلى أماكن الذبح الخاصة بالإله (أوزيريس) لتنفيذ العقوبة بحقهم بواسطة تلك الآلهة المعنية بإبادتهم، كما أشار النص الى الرعب الذي كان يتملك العصاة والاعداء من أماكن الذبح وخوفهم من دخول المكان الخاص بالذبح ، كما أشار إلى الهيئات المفزعة لحراس أماكن الذبح :

"حراس بوابات أوزير مسببي الذبح داخل أماكن الذبح"(٨١).

ولعل أول تصوير لمكان الذبح يتم للمرة الأولى من آخر مناظر القسم الرابع من كتاب الأرض ، ففي هذا المنظر تظهر يدان تخرجان من الأرض يحملان غلاية بها رؤوس واجزاء من أجساد الأعداء تمثل الذراع الأولى يد الفرن بينما تمثل الذراع الأخرى ، وكل رأس يخرج منها اللهب ليبلغ المراحل النارية ، ويتولى الاشراف على توقيع العذاب إلهان يحمل كل منهما سكيناً ، بينما يتوسط منظر المذنبين منظر يمثل إلهتين ينحنيان فوق قلب ضخم في إشارة إلى حماية هذا القلب ، والنص المذكور يوضح ذلك :

"لعلكم تحرسون الاعداء وتمسكون بالعصاة أيها الآلهة .. عسى أن تمسكوا الاعداء عسى أن تحرسون العصاة دون أن يستطيعوا أن يتفلتوا من قبضتكم ، والا يهربون من أصابعكم ، أيها الاعداء لقد قضي عليكم بأن تقطع رؤوسكم طبقاً لما قرره الإله ضدكم من خططه"(٨٢).

وانطلاقاً من مفهوم الإنسان المصري القديم وتصوره عن العالم الآخر ، فقد تخيل أن هذا العالم يحتوي على أماكن خاصة تسمى بأماكن الذبح جاءت نتيجة لما يتم في العالم الآخر من ذبح المردة وتقديمهم إلى الآلهة كقرابين ، ونتيجة لذلك ازداد خوف المصريين القدماء من التعرض لتلك المذابح، فالإله (أوزيريس) وهو رب الموتى يظهر أحياناً كأحد ملتهمي الجثث ويقوم بسحبهم بعيداً لالتهامهم كما تشير إلى ذلك بعض نصوص الأهرام ، فقد عرضت أماكن الذبح بأنها الأماكن التي ينفذ فيها الانتقام الإلهي من مرتكبي الذنوب والمعاصي بداية من نصوص الأهرام غير أن دورها الفعلي يبدأ من نصوص التوابيت حيث ذكرت في أكثر من تعويذة إشارة إلى ما كان يأمله المتوفى في النجاة من المذبح الذي فيه يتم الانتقام وعقاب الموتى بالسكاكين ، فعلى سبيل المثال تنص تعويذة على النحو الآتي:

"عسى أن تنقذنيني من صائدي أوزير ... الذين يأخذون الأرواح والآخو لمكان المذبح"(٨٣).

وفي تعويذة أخرى ترى مشاهد الخوف والفزع الذي يتملك قلب المتوفى من مذبح الإله كتالي:

"هذا هو مذبح الإله ، لن يؤخذ قلب فلان إلى مذبح هذا الإله"(٨٤).

هذا ولم يقتصر الانتقام من الأعداء على الآلهة ، إذ لم تكن وحدها من تقوم بذلك فلقد تعددت الإشارات في كتب العالم الآخر إلى وجود شياطين غاية في الصرامة تتسبب في إراقة دماء أعداء الإله وفض أحشائهم ، ففي كتاب الطريقين نرى الكثير من الشياطين التي صورت وهي ممسكة بالسكاكين ، وذلك لتقطيع من يمر ، فيقال لأحد الشياطين:

"لن يسقط فلان هذا بسبب سكاكينكم ، لن يهيمن السكين علي"(٨٥).

هذا ونظراً لأهمية طريقة الذبح والتقطيع في الانتقام من أعداء الآلهة المذنبين فقد كان لها أماكن خاصة يساقون إليها ويتم فيها إجراء العقاب وحسابهم في العالم الآخر ، مما يجعل المتوفى يتمنى أن لا يقع فريسة للانتقام والذبح، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على قسوة العقوبة وأثرها النفسي على الميت(٨٦).

الاستنتاجات:

١. شكل الدين في مصر القديمة جانباً هاماً ومؤثراً أنعكس على الحياة بكل جوانبها شأنها بذلك شأن باقي المجتمعات القديمة ، فهو يعد الباعث الأول في قيام ونهوض هذه الحضارة.
٢. إن السبب الأساسي وراء الحرب الحاصلة بين الآلهة والبشر في العالم الآخر هو عملهم ضد الإرادة الإلهية أي أنهم بارزوا الآلهة بالذنوب والمعاصي في العالم الدنيوي والأخروي محاولين الاخلال بالنظام الكوني الذي أقره الإله الخالق.
٣. إن الخروج عن النظام الذي أقره الإله الخالق والمتمثل بالعدالة والإنصاف والحق والفضيلة والصدق وكل ما من شأنه أن يحقق الاستمرار في الحياة يؤدي إلى ارتكاب الذنوب والمعاصي من البشر وبالتالي فهم مناصرين لقوى الفوضى المخلة بالنظام.
٤. انطلاقاً من مبدأ الثواب والعقاب فإن إنزال العقاب بالمخطئين كان يتم في العالم الدنيوي ويمتد إلى عالم ما بعد الموت ذلك العالم الذي ينتقل إليه الإنسان بعد وفاته ، وهو عالم مستقل بذاته.
٥. إن العقاب المفروض على الإنسان المرتكب للذنوب والمعاصي يطبق بطرق عديدة تتحدد بنوع وحجم المعصية ، فضلاً عن اختلاف الأدوات المستخدمة في العقاب وتعددها.
٦. تساهم آلهة العالم الأسفل بشكل كبير في تطبيق العقاب بحق الإنسان المسيء ، فهي المسؤولة عن تنفيذه مسببة بذلك أثر نفسي سيء على الإنسان في العالم الآخر.

الهوامش:

١. محمد ابراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأمانة، (القاهرة، بلات)، ص٣٥.
٢. محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة الحياة الدينية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة١٩٨٩م)، ج٢، ص٣٢٧.
٣. أحمد كمال زكي، الأساطير، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٥م)، ص٣٤.
٤. المصدر نفسه، ص٣٤.
٥. فراس السواح، دين الانسان، دار علاء الدين، (دمشق ، ١٩٩٨م)، ص٢٩.
٦. مرجريت مري، مصر ومجدها الغابر، ترجمة: محرم كمال ، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ص١٧٢.
٧. نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم (مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة)، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ج١، ٤، ص١٩٨.
٨. ولس بدج، آلهة المصريين، ترجمة: محمد حسين يونس، (القاهرة ، ١٩٩٨م)، ص١٩٩.
9. Anthes, R., "Egyptian theology in the third Millennium B.C" in JNES Vol. 28, (1959), PP.185-186.
١٠. رندل كلارك، الرمز والاسطورة في مصر القديمة ، ترجمة: أحمد صليحة، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص١٦٢.
١١. تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد، ١٩٩٢م)، ص٩١.
١٢. استيندرف، ديانة قدماء المصريين، ترجمة: سليم حسن، مطبعة المعارف ، (القاهرة، ١٩٢٣م)، ص٩٨.
١٣. نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم (مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة)، ص٢٠٣.
١٤. آنا رويز، روح مصر القديمة، ترجمة: إكرام يوسف، مكتبة الشروق، (القاهرة ، ٢٠٠٥م)، ص١٢٠-١٢١.
١٥. ايريك هورنوج، فكرة في صورة، ترجمة: حسن حسين شكري، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص٧٩.
16. Morenz, S., Egyptian Religion, (Ithaca- New York, 1992), PP.198-200.
17. James, B., Egyptian Belief and Modern Thought, (Colorado, n.d), P.46.
18. Anthes, Op. Cit., P.187.
١٩. ديمتري ميكس وكريستين فأفار ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص٢٥٧.
٢٠. أيريك هورنج، فكرة في صورة ، ص٧٧.
٢١. الن شورتر، الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة: نجيب ميخائيل ابراهيم، (القاهرة، ١٩٥٦م)، ص٨١.
22. Ikram, S., Death and Burial in ancient Egypt, (London, 2003), P.184.
23. Ibid, P.185.
٢٤. خالد عبد الملك الحميري، الفكر الديني لبلاد وادي النيل منذ عصر التأسيس وحتى عام ٣٣٢ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد- كلية الآداب، ٢٠٠٢م)، ص١٥٩.
٢٥. أدولف إرمان وهرمان رائكة، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، (القاهرة، ب. ت) ، ص٣٢٩.
٢٦. عباس علي عباس الحسيني، مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة ، دار نيبور، (بغداد، ٢٠١٢م)، ص٢٤١.
٢٧. عباس علي عباس الحسيني، مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة، ص٢٤١.
٢٨. ايريك هورنوج، وادي الملوك افق الأبدية- العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة: محمد العزب موسى، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص١٠٦-١٠٧.
٢٩. ديمتري ميكس وكريستين فأفار ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ص٢٥٨.
30. Ikram, Op.Cit. , P.185.
٣١. ديمتري ميكس وكريستين فأفار ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ص٢٦٠.
32. Greshammer, R., "Chontament" in LA Vol. 1, (1975), P.964.
٣٣. سليم حسن، الأدب المصري القديم، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٨٢.

34. Saied, A., "Gotterg laube and Gotheiten in der vorgeschichte and Fruhzeit Agptens" in ASAE I xxv II, (2003), PP.177-178.
٣٥. والس بدج، الديانة الفرعونية . أفكار المصريين القدماء عن الحياة الأخرى، ترجمة: يوسف اليوسف، (عمان، ١٩٨٥م)، ص١٧٣.
36. Brovarski, E., "Soker" in LA Vol. 5, (1984), P.1056.
37. Bruyere, B., "Mertseger a Deir el Me´dineh in MIFAO Vol.58, (1930), PP.48-50.
٣٨. ايريك هورنونج، فكرة في صورة، ص٩١.
39. Danmas, F., "Hather" in LA2, (1977), P.1024.
40. Vischak, K., "Hather" in OEAE. Vol. 2, P.82.
٤١. عباس علي عباس الحسيني، مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة، ص٢٦٣.
٤٢. والس بدج، الديانة الفرعونية، ص١٧٣.
٤٣. أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، مطبعة مصر، (القاهرة، د.ت)، ص٢٦٤.
٤٤. أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ص٢٦٤.
45. Bonwick, J., Egyptian Belief and Modern Thought, (Colorado, n.d), P.48.
٤٦. خالد عبد الملك الحميري، الفكر الديني لبلاد وادي النيل، ص١٦٠.
٤٧. أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ص٢٦٦.
٤٨. ايريك هورنوج، وادي الملوك ، ص١٠٩.
٤٩. عبد المجيد الفقي، دوافع ظهور الواقعية في النحت، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ص٣٤.
٥٠. سيريل الدريد، الفن المصري القديم، ترجمة: أحمد زهير، م. محمود ماهر طه، مطبعة هيئة الآثار المصرية، (القاهرة، ١٩٩٠م)، ص١٥.
٥١. نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية، مجلد (١)، النهضة المصرية للطباعة، (القاهرة، بلا ت)، ص٢٨٣.
٥٢. جون ويلسون، الحضارة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد فخري، دار النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥١م)، ص٢١.
٥٣. أحمد كمال زكي، الأساطير، ص٨٥.
٥٤. أحمد كمال زكي، الأساطير، ص٨٦.
٥٥. أحمد كمال زكي، الأساطير، ص٨٥.
٥٦. فرانسوا توماس، آلهة مصر، ترجمة: زكي سوس ، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٦م)، ص١٠٠.
٥٧. باروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد فخري، م: محمود ماهر، المجلس الأعلى للإرشاد ، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص١٨.
٥٨. إيزابيل فرانكو، أساطير وآلهة، ترجمة: حليم طوسون، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٩م)، ص٧٢.
٥٩. دون ناردو، الأساطير المصرية ، ترجمة : أحمد السرساوي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠١١م)، ص٢٤.
٦٠. دون ناردو، الأساطير المصرية، ص٢٥.
٦١. كلير لالوليت، نصوص دنيوية في مصر القديمة، ترجمة: ماهر جوجاتي، دار الفكر، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص٢٢١.
62. Mercury, I., Godes, Goddesses and Mythology , Vol. b., (New York, 2005), P.764.
63. James, E.O., The Saviour God Compartive Studies in the Concept of Salvation Manchester University press, Manchester, 1963, P.15.
٦٤. عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، ط٢، (القاهرة، ٢٠١١م)، ج١، ص٣٢٣.
٦٥. محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ص٨٧.
٦٦. محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٨٨.
٦٧. واليس بدج، الديانة الفرعونية ، ترجمة: نهاد خياطة، ط٢، دار العربية للطباعة، (دمشق)، ص٩٠.

٦٨. أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها، ص٧٢.
٦٩. ديمتري ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص٧٥.
٧٠. ديمتري ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ص٧٥.
٧١. أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ص٧٢.
72. Budge, E.A.W., The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythology, Vol., 1, (London, 1904), P. 378.
٧٣. ديمتري ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ص٧٥.
٧٤. محمد إبراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٨٧.
٧٥. كلود ترونكير، آلهة مصر القديمة، ترجمة: حسن نصر الدين، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٥٠.
٧٦. سليم حسن ، الأدب المصري القديم ، ج١٥، ص١٤٠.
77. NetZley, P.D. , Ancient Egypt , (Newyork, 2003), P.94.
٧٨. اريك هورنونج ، ديانة مصر الفرعونية، الوحدانية والتعددية، ترجمة: محمود ماهر ومصطفى أبو الخير، مطبعة مدبولي، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص٧٩.
٧٩. عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة منذ بداية الاسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة ، (القاهرة، ٢٠١١م)، ج١، ص١٢٠٤.
80. Rosemary, R., Goddesses and the Divine Feminine, A Western Religious History , University of Californian press, (London , 2005), P.68.
٨١. عبد الحميد زايد، الإنسان والأساطير والسحر، دار العالم الثالث، (القاهرة ، ٢٠٠٨م)، ج٢، ص٤٦.
٨٢. كلير لالويت، نصوص دينية في مصر القديمة ، ص٢٢١.
٨٣. مصطفى النشار، الفكر الفلسفي مصر القديمة، الدار المصرية السعودية، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٩٩.
٨٤. مصطفى النشار ، الفكر الفلسفي في مصر القديمة، ص٩٩.
٨٥. رندل كلارك، الرمز والأسطورة، ص٧٧.
٨٦. جيمس هنري برستد، فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، (القاهرة، ١٩٥٦م)، ص١١٥.

Bibliography:

1. 'ahmad kamal zaki, al'asatir, alhayyat almisriat lilkitabi, (alqahirati, 1985mi).
2. adulf 'iirman , dianat misr alqadimat nash'atuha watatawuruha, tarjamatu: eabd almuneim 'abu bakr, matbaeat masri, (alqahirati, da.t).
3. adulf 'iirman wahirman rayikata, misr walhayat almisriat fi aleusur alqadimati, tarjamatu: eabd almuneim 'abu bakr wamuharim kamal, (alqahirat, bi. t).
4. astindirf, dianat qudama' almisriiyna, tarjamatu: salim hasan, matbaeat almaearif , (alqahirati, 1923mi).
5. ana ruiz, ruh misr alqadimatu, tarjamatu: 'iikram yusif, maktabat alshuruq, (alqahirat , 2005ma).
6. ayrik hurnuji, fikrat fi surati, tarjamati: hasan husayn shukri, (alqahirati, 2002mi).
7. ayrik hurnuji, wadi almuluk afaq al'abadiat- alealam alakhir ladaa qudama' almisriiyna, tarjamata: muhamad aleazb musaa, (alqahirati, 2002ma).
8. ayrik hurnunj , dianat misr alfireawniatu, alwahdaniat waltaeadudiatu, tarjamatu: mahmud mahir wamustafaa 'abu alkhayri, matbaeat madbuli, (alqahirati, 2005ma).

9. 'iizabil franku, 'asatir walihatun, tarjamatu: halim tusun, almajlis al'aelaa lilthaqafati, (alqahirati, 2009mi).
10. baruslaf tshirni, aldiyanat almisriat alqadimati, tarjamatu: 'ahmad fakhri, mu: mahmud mahir, almajlis al'aelaa lil'iirshad , (alqahirati, 1987mi).
11. taqi aldabagh, alfikr aldiyniu alqadimi, matabie dar alshuwuwn althaqafiat aleamat , (baghdadu, 1992ma).
12. jun wilsun, alhadarat almisriat alqadimatu, tarjamatu: 'ahmad fakhri, dar alnahdat almisriati, (alqahirati, 1951ma).
13. jims hinri bristdi, fajr aldamiri, tarjamatu: salim hasan, (alqahrati, 1956mi).
14. dun nardu, al'asatir almisriat , tarjamat : 'ahmad alsarsawiu, almajlis al'aelaa lilthaqafati, (alqahirati, 2011mu).
15. dimitri miks wakristin fa'afar miksi, alhayat alyawmiat lilalihat alfireawniat , tarjamatu: fatimat eabd allah mahmud, (alqahirati, 2000ma).
16. dimitri miksi, alhayat alyawmiat lilalihat alfireawniat , tarjamatu: fatimat eabd allah mahmud, murajaeatu: mahmud mahir tah, (alqahirati, 2000ma).
17. randil klarki, alramz walasturat fi misr alqadimat , tarjamatu: 'ahmad salihat, (alqahirati, 1999mi).
18. salim hasan , al'adab almisriu alqadim , (alqahirati, 2000mi).
19. siril aldirid, alfanu almisriu alqadimi, tarjamatu: 'ahmad zuhayr, ma. mahmud mahir tah, matbaeat hayyat aluathar almisriati, (alqahirati, 1990ma).
20. eabaas eali eabaas alhusayni, mujtamae alalihat fi aldiyanat almisriat alqadimat , dar nibur, (baghdad, 2012mi).
21. eabd alhalim nur aldiyn, aldiyanat almisriat alqadimatu, ta2, (alqahirati, 2011mi).
22. eabd alhalim nur aldiyn, tarikh wahadarat misr alqadimat mundh bidayat alasirat wahataa nihayat aldawlat alhadithat , (alqahirati, 2011mi).
23. eabd alhamid zayidi, al'iinsan wal'asatir walsahari, dar alealam althaalithi, (alqahirat , 2008ma).
24. fras alsawahi, din alansan, dar eala' aldiyn, (dimashq , 1998mi).
25. fransuu tumas, alhat masr, tarjamatu: zaki sus , alhayyat aleamat lilkitabi, (alqahirati, 1986mi).
26. klud trunkir, alihat misr alqadimatu, tarjamatu: hasan nasr aldiyn, (alqahirati, 2004ma).
27. klir lalwlit, nusus dunyawiat fi misr alqadimati, tarjamatu: mahir jujati, dar alfikri, (alqahirati, 1987mi).
28. muhamad abrahim alfiuwmi, tarikh alfikr aldiynii aljahili, dar alfikr alearabii, (alqahirati, 1994mi).
29. muhamad abrahim, al'adyan alwadeiat fi masadiriha almuqadasat wamawqif al'iislam minha, matbaeat al'amanati, (alqahirati, blat).
30. muhamad bayuwmi mihran, alhadarat almisriat alqadimat alhayat aldiyniata, dar almaerifat aljamieiati, (alqahrati1989mu).
31. mirjirit miri, misr wamajduha alghabiri, tarjamatu: muharam kamal , (alqahirati, 1998mi).

32. mustafaa alnashar, alfikr alfalsafiu misr alqadimatu, aldaar almisriat alsueudiat, (alqahirati, 2004mi).
33. alan shurtar, alhayaat alyawmiat fi misr alqadimati, tarjamatu: najib mikhayiyl abrahim, (alqahirat, 1956ma).
34. najib mikhayiyl 'iibrahim, misr walsharq al'adnaa alqadim (misr min fajr altaarikh 'iilaa qiam aldawlat alhadithati), ta3, (alqahirat, 1960mi).
35. walis bidaj, aldiyanat alfireawnia . 'afkar almisriiyn alqudama' ean alhayat al'ukhraa, tarjamatu: yusuf alyusif, (eman, 1985ma).
36. walisu bidaja, alihat almisriiyna, tarjamatu: muhamad husayn yunus, (alqahirat , 1998ma).
37. walisu bidaj, aldiyanat alfireawniat , tarjamatu: nihad khiatata, ta2, dar alearabiat liltibaeati, (dimashqa).
38. khalid eabd almalik alhamyri, alfikr aldiyniu libilad wadi alniyl mundh easr altaasis wahataa eam 332q.m, 'utruhat dukturah ghayr manshuratin, (jamieat baghdad- kuliyat aladab, 2002mi).
39. eabd almajid alfaqi, dawafie zuhur alwaqieiat fi alnahta, 'utruhat dukturah ghayr manshuratin, kuliyat alfunun aljamilati, (alqahirat, 1978mi).
40. nukhbat min aleulama'i, tarikh alhadarat almisriati, mujaladu(1), alnahdat almisriat liltibaeati, (alqahirati, bila ta).
41. Anthes, R., "Egyptian theology in the third Millennium B.C" in JNES Vol. 28, (1959).
42. Bonwick, J., Egyptian Belief and Modern Thought, (Colorado, n.d).
43. Brovarski, E., "Soker" in LA Vol. 5, (1984).
44. Bruyere, B., "Mertseger a Deir el Me´dineh in MIFAO Vol.58, (1930).
45. Budge, E.A.W., The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythology, Vol., 1, (London, 1904).
46. Danmas, F., "Hather" in LA2, (1977).
47. Greshammer, R., "Chontament" in LA Vol. 1, (1975).
48. Ikram, S., Death and Burial in ancient Egypt, (London, 2003).
49. James, B., Egyptian Belief and Modern Thought, (Colorado, n.d).
50. James, E.O., The Saviour God Compartive Studies in the Concept of Salvation Manchester University press, Manchester, (1963).
51. Mercury, I., Godes, Goddesses and Mythology, Vol. b., (New York, 2005).
52. Morenz, S., Egyptian Religion, (Ithaca- New York, 1992).
53. NetZley, P.D. , Ancient Egypt , (Newyork, 2003).
54. Rosemary, R., Goddesses and the Divine Feminine, A Western Religious History , University of Californian press, (London , 2005).
55. Saied, A., "Gotterg laube and Gotheiten in der vorgeschichte and Fruhzeit Agptens" in ASAE I xxv II, (2003).
56. Vischak, K., "Hather" in OEAE. Vol. 2.